ﷺ: «صُهَيْبٌ سَابِقُ الرُّومِ» [١٩٩].

رسول الله يجهر بالدعوة إلى دين الله

قال ابن إسحاق: ثم دَخَلَ النَّاسُ فِي الإِسْلاَمِ أَرْسَالاً من الرِّجَالِ والنِّسَاء، حتى فَشَا ذِكْرُ الإِسْلاَمِ بـ «مكة»، وتُحُدِّث به، ثم إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أمر رسولَهُ صلَّى الله عليه (٤٨/أ) وسَلَّم أَنْ يَصْدَعَ بما جاءه منه، وأَن يُبَادِيَ النَّاسَ بأمرِهِ، وأَنْ يَدْعُوَ إِلَيْهِ، وكان بين ما أخفى رسول الله ـ ﷺ ـ أمره واستتر به إلى أَن أَمرَهُ الله تعالى بِإِظْهَارِ دينه ـ ثلاثُ سنين، فيما بلغني، من مبعثه، ثم قال الله تعالى له: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر: ٩٤] وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ [الشعراء: ٢١٤ ـ ٢١٦] [٢٠٠].

قال ابن هشام: فَٱصْدَعْ: افْرُقْ بين الحَقِّ والبَاطِلِ، قال أبو ذُؤَيْبٍ الهذلي (واسمه خُوَيْلد بن خَالد) يصف أُتُن[1] وَحْشٍ وفَحْلَها [من الكامل]:

---

[١٩٩] ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم أنس بن مالك. أخرجه الحاكم (٣/ ٤٠٢) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٤) رقم (٧٢٨٨) والبزار (٣/ ٢١٩ ـ كشف) رقم (٢٦٠٧) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٨٥) كلهم من طريق عمارة بن زاذان عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: السباق أربعة أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق فارس وبلال سابق الحبش.
وقال الحاكم: تفرد به عمارة بن زاذان عن ثابت وتعقبه الذهبي فقال: فيه عمارة بن زاذان وهو واه أ.هـ قلت: ضعفه الدارقطني. وقال الحافظ: صدوق إلا أنه كثير الخطأ ينظر سؤالات البرقاني للدارقطني رقم (٣٧٥) و«التقريب» (٢/ ٤٩).
والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٨) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عمارة بن زاذان وهو ثقة وفيه خلاف.
أبو أمامة الباهلي
أخرجه الطبراني في «الصغير» (١/ ١٠٤) وفي «الكبير» (٨/ ١٣١) رقم (٧٥٢٦) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٥٠٧) من طريق عطية بن بقية عن أبيه عن محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة مرفوعاً بنحو حديث أنس. قال ابن أبي حاتم في «العلل» (٢/ ٣٥٣) رقم (٢٥٧٧) سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: هذا حديث باطل بهذا الإسناد.
أم هانىء بنت أبي طالب
أخرجه الطبراني في «الكبير» (٢٤/ ٤٣٥) رقم (١٠٦٢) وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٠٨) وقال: رواه الطبراني وفيه فائد العطار وهو متروك.
[٢٠٠] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٧٥) من طريق ابن إسحاق به.

---

(١) الأُتُن: جمع أتان، وهي الأنثى من الحُمُر.

وَكَـــأَنَّـــهُـــنَّ رِبَـــابَـــةٌ وَكَـــأَنَّـــهُ يَـسَـرٌ يَـفِـيـضُ عَـلَـى الْـقِـدَاحِ وَيَـصْـدَعُ[1]

أي: يُفَرِّقُ عَلَى القِدَاحِ ويُبَيِّنُ أَنْصِبَاءها، وهذا البيت في قصيدة له؛ وقال رُؤْبَةُ بن العَجَّاج [من الرجز]:

أَنْـتَ الْـحَـلِـيـمُ وَالأَمِـيـرُ الْـمُـنْـتَـقِـمْ تَـصْـدَعُ بِـالْـحَـقِّ وَتَـنْـفِـي مَـنْ ظَـلَـمْ[2]

وهذان البيتان في أرجوزة له.

أصحاب النبي يصلون خفية وقتال المشركين لهم

قال ابن إسحاق: وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّوْا ذهبوا في الشِّعاب، واسْتَخْفَوْا بصلاتهم من قومهم، فبينا سَعْد بن أبي وَقَّاص في نَفَرٍ من أصحابِ رسول الله ـ ﷺ ـ في شِعْبٍ من شِعاب مكة إذْ ظهر عليهم نَفَرٌ من المشركين، وهم يُصَلُّون، فَنَاكَرُوهُمْ، وَعابُوا عليهم ما يَصْنَعُونَ، حتى قَاتَلُوهُمْ؛ فَضَربَ سعد بن أبي وَقَّاص يومئذٍ رجُلاً مِنَ المشركين بلَحْى[3] بعيرٍ فشَجَّه[4] فكان أولَ دَمٍ أُهْرِيقَ في الإِسْلاَمِ [٢٠١].

قال ابن إسحاق: فلمَّا بَادَى رسولُ الله ـ ﷺ ـ قومَه بالإِسْلاَمِ، وصَدَع به كما أمرَهُ الله؛ لم يبعد منه قومُه، ولم يَرُدُّوا عليه ـ فيما بلغني ـ حتى ذَكَرَ آلهتهم وَعَابَهَا، فَلمَّا فعل ذَلِكَ أَعْظَمُوه، ونَاكَرُوهُ، وأَجْمَعُوا خِلاَفَه وعَدَاوَته، إلاَّ من عَصَم الله تعالى منهم بالإِسلاَمِ،

---

[٢٠١] ينظر «تاريخ الطبري» (٢/٣١٨).

---

(١) الرَّبَابةُ: خرقة تلف فيها القداح، وتكون أيضاً جلداً تلف فيه القداح، ويسر: هو الذي يدخل في الميسر، والقداح: جمع قدح، وهو السهم، ويصدع: قد فسره ابن هشام.
وينظر: شرح أشعار الهذليين ص ١٨؛ ولسان العرب ١/٤٠٦ (ربب)، ٥/٢٩٩ (يسر)، ٨/١٩٥، ١٩٦ (صدع)، ١٥/٨٩ (علا)؛ وجمهرة اللغة ص ٦٧، ١٣١٤؛ وديوان الأدب ٣/٩٥، ٢١٧؛ وكتاب العين ١/٢٩١؛ وتهذيب اللغة ١٢/٧٨، ١٥/١٨٠؛ وتاج العروس ٢/٤٦٧ (ربب)، ١٨/٥٠٢(فيض)، ٢١/٣٢٢ (صدع)؛ وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٢/٣٨٣، ٤/٤٦٥؛ والمخصص ١٣/٢١، ١٤/٦٨؛ ومجمل اللغة ٢/٣٦٦، ٤/٧٢.

(٢) ينظر ديوانه ص (١٨٢).

(٣) اللَّحْيُ: هو العظم الذي عليه الخد، وهو من الإنسان: العظم الذي تنبت عليه اللحية.

(٤) شَجَّهُ: جرحه.

وَهُمْ قليلٌ مُسْتَخفُون، وحَدِب[1] على رسول الله ـ ﷺ ـ عَمُّه أبو طالب، وَمَنَعَهُ، وَقَامَ دُونَهُ، وَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَمْرِ اللهِ مُظْهراً لأمره؛ لا يَرُدُّه عنه شيء.

جماعة من المشركين يذهبون إلى أبي طالب يسألونه أن يكف عنهم رسول الله

فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لا يُعتبهم[2] من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعَيْب آلهتهم، ورأوا أَنَّ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ قَدْ حَدِب عليه وَقَام دُونَهُ فَلَمْ يُسْلِمْهُ لَهُمْ؛ مَشَى رِجَالٌ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ إِلَى أَبِي طالب عُتْبَةُ وشَيْبَةُ ابنا ربيعةَ بن عَبْدِ شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَيّ بن غالب، وأبو سُفْيَان بن حَرْب بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي بن غالب بن فهر.

قال ابن هشام: واسم أَبِي سُفْيَانَ صَخْر.

قال ابن إسحاق: وأبو الْبَخْتَرِيّ، واسْمُه العاصُ بن هِشام[3] بن الحرث بن أَسَد بن عَبْد العُزَّى بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي.

قال ابن هشام: أبو البختري العاص بن هاشم[4].

قال ابن إسحاق: والأسود بن المُطَّلب بن أَسَد بن عبد العُزَّى بن قصَى بن كِلاب بن مُرَّة بن كَعْب بن لُؤَي، وأَبو جَهْل (واسْمُه عَمْرو، وكان يُكْنَى أبا الحكم) بن هِشام بن الْمُغيرة بن عَبْد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يَقَظة بن مُرَّة بن كَعْب بن لؤي؛ والْوَليدُ بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخْزوم بن يَقَظَة بن مُرَّة (٤٨/ب) بن كَعْب بن لؤي، ونُبَيْه ومُنَبِّه ابنا الحجَّاج بن عامر بن حُذَيْفة بن سعدْ بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص بن كعب بن لؤي؛ والعاصُ بن وائل.

قال ابن هشام: العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سَهْم بن عَمْرو بن هُصيْص بن كَعْب بن لُؤَي.

قال ابن إسحاق: أَوْ مَن مشى منهم، فقالوا: يا أبا طالب، إِنَّ ابن أخيك قد سَبَّ

---

(١) حدِب على رسول الله ﷺ عَمه؛ معناه: عطف عليه ومنعه، يقال: فلان حدب على فلان: إذا كان عاطفاً عليه ومانعاً له.

(٢) لا يعتبهم من شيء: أي لا يرضيهم، يقال: استعتبني فأعتبته، أي: أرضيته وأزلت العتاب عنه.

(٣) وافق ابن الكلبي ابن إسحاق على هشام.

(٤) وافق مصعب الزبيري ابن هشام على هاشم.

آلِهَتَنَا، وَعَابَ دِينَنَا، وسَفَّهَ أَحْلاَمَنَا، وضَلَّلَ آبَاءَنَا، فإما أنْ تَكُفَّه عَنَّا وإما أن تُخَلِّيَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فإنك على مِثْلِ ما نحن عليه من خلافِه، فَنَكْفِيكَهُ، فقال لَهُمْ أبو طالب قَوْلاً رَفيقاً، ورَدَّهُمْ ردًّا جميلاً، فانصرفوا عنه، ومضى رسول الله ـ ﷺ ـ على ما هو عليه: يُظْهِر دينَ الله، ويدعو إليه، ثم شَرِيَ الأمر[1] بينه وبينهم، حتى تباعد الرجال وتَضَاغنوا[2]، وأكثرت قريشٌ ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ بينها، وَتَذَامَرُوا فيه[3]، وَحضَّ بعضُهم بعضاً عليه، ثم إنهم مَشَوْا إلى أبي طَالِبٍ مَرَّةً أُخْرَى، فقالوا له: يَا أَبَا طَالِب، إنَّ لَكَ سِنًّا وَشَرَفاً ومنزلةً فينا، وإنا قد اسْتَنْهَيْنَاكَ من ابن أخيك فلم تَنْهَهُ عَنَّا، وإنا واللهِ لا نَصْبِر على هذا مِن شَتْم آبائِنَا وتَسْفيهِ أحلامِنَا وَعيْب آلِهَتِنَا حَتَّى تكُفَّه عنا أو نُنَازله[4] وإيَّاكَ في ذلك حَتَّى يَهْلِك أَحَدُ الفريقين، أو كما قالوا له، ثم انصرفوا عنه، فَعَظُم على أَبي طَالِب فِراقُ قومه وعَدَاوتُهُمْ، ولم يَطِبْ نَفْساً بإسلام رسول الله ـ ﷺ ـ لَهُمْ، ولا خِذْلانِهِ[5] [٢٠٢].

أبو طالب يعرض على النبي ترك ما هو عليه فيأبى النبي فيشجعه على التمسك به

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عُتْبة بن الْمُغيرة بنِ الأخنس، أنه حُدِّث، أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بَعَثَ إلَى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال له: يا ابن أخي، إنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي فَقَالُوا لي كَذَا وكَذَا، لِلَّذِي كانوا قالوا له، فَأَبْقِ عليَّ وَعَلَى نَفْسِكَ، ولا تُحَمِّلْني مِنَ الأَمْرِ مَالاَ أُطِيقُ، قال: فظنَّ رسول الله ـ ﷺ ـ أنه قد بدا لعمه فيه بَدَاء، وأنه خاذلُه ومُسْلِمهُ، وأنه قد ضَعُفَ عَنْ نُصْرتِه والقيام معه، قال: فقال رسول الله ـ ﷺ ـ «يَا عَمِّ واللهِ لَوْ وضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالقَمَر فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هٰذَا الأَمْر حَتَّى يُظْهِرَهُ الله أَوْ أَهْلِكَ فِيهِ مَا تَرَكْتُه» قال: ثم اسْتَعْبَرَ رسول الله ـ ﷺ ـ فَبَكَى، ثُمَّ قَامَ،

---

[٢٠٢] أخرجه الطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) حدثنا ابن حميد ثنا سلمة عن ابن إسحاق به. وينظر «البداية والنهاية» (٣/ ٦٢ ـ ٦٣) و«سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧).

---

(١) ثم شري الأمر بينه وبينهم؛ معناه: كثر وتزيد، يقال: شري البرق يشرى: إذا كثر لمعانه، ويقال: شري الرجل أيضاً: إذا غضب، ومنه سميت الخوارج الشراة؛ لأنهم اشتروا أنفسهم من الله ـ تعالى ـ أي: باعوها، يقال: شريت الشيء: إذا بعته واشتريته.

(٢) تضاغنوا؛ أي: تعادوا، والضغن: العداوة والحقد.

(٣) فَتَذامروا، أي: حضَّ بعضهم بعضاً.

(٤) نُنَازِلُهُ وإيَّاك، يعني: نحاربك يقال: تنازل القوم: إذا تحاربوا.

(٥) ولا خذلانه. أي: ولا تركه. يقال: خذلتُ الرجل: إذا تركته ولم تنصره.

فلما وَلَّي ناداه أبو طالب فقال: أقْبِلْ يا ابن أخي، قال: فأقبل عليه رسولُ الله ـ ﷺ ـ، فقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فواللهِ لا أُسْلِمُكَ لشيء أبداً.

قريش تعرض على أبي طالب أن يسلم النبي إليهم ويأخذ به عمارة بن الوليد

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إنَّ قُرَيْشاً ـ حين عرفوا أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَدْ أَبَى خِذْلاَنَ رسولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإِسْلاَمَه وإِجْمَاعَه لفراقهم في ذلك وعَدَاوتهم ـ مَشَوْا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة، فقالوا له ـ فيما بلغني ـ: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أَنْهَدُ فَتىً[1] في قريش وأجْمَلهُ، فخذه فلك عَقْلُه[2] ونَصْرُهُ، واتَّخِذْهُ وَلَداً فهو لَكَ، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفَرَّق جماعَةَ قومك، وسَفَّه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رَجُلٌ بِرجُلٍ، قال: واللهِ لَبِئْسَ مَا تَسُومُونَني[3] أَتُعْطُونني ابنكم أَغْذُوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه (٤٩/أ)؟! هذا واللهِ ما لا يكون أبداً، قال: فقال الْمُطْعِم بن عَديّ بن نَوْفل بن عبد مناف بن قصي: واللهِ يا أبا طالب لقد أَنْصَفَك قومُك وجهدوا على التخلُّص ممَّا تكرهه، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً، فقال أبو طالب للمُطْعِم: واللهِ ما أنصفوني، ولكنك قد أجْمَعْت خِذلاني ومُظَاهَرَةَ القَوْمِ[4] عَلَيَّ، فاصنع ما بدا لكَ، أو كما قال.

أبو طالب يهجو من خذله من قبائل قريش

قال: فحقِبَ الأَمْرُ[5]، وحَمِيت الحَرْبُ، وتَنَابذ[6] القومُ، وبَادَى بعضُهم بَعْضاً، فقال أبو طالب عند ذلك يُعَرِّضُ بالمطعم بن عَدِيّ، ويَعُمُّ من خَذَله من عبد مَنَاف ومَنْ عَاداه من قبائل قريش، ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم[7] [من الطويل]:

---

(١) أَنْهَدُ فتى في قريش، يعني: أشده وأقواه، والفرس النَّهْدُ: هو الغليظ.
(٢) عقله، أي: ديته.
(٣) تسومونني، أي: تكلفونني. يقال: سمت الرجل كذا وكذا: إذا كلفته.
(٤) مظاهرة القوم علي: يريد إعانتهم، يقال: ظاهر فلان: إذا عاونه.
(٥) فحقب الأمر: أي زاد واشتد وهو من قولهم: حقب بوله: إذا امتسك.
(٦) تنابذ القوم: أي تركوا ما كان بينهم من عهد.
(٧) تنظر القصيدة في ديوانه ص (٦١، ٦٢).
(٨) من حياطتكم: الحياطة، معلومة. ويروى: من حفاظكم: والحفاظ والحفيظة: الغضب، والبَكْرُ: الفتيُّ من الإبل.

أَلاَ قُلْ لِعَمْرٍو والْوَلِيدِ وَمُطْعِمٍ: أَلاَ لَيْتَ حَظِّي مِنْ حِيَاطَتِكُمْ بَكْرُ[1]
مِنَ الْخُورِ حَبْحَابٌ كَثِيرٌ رُغَاؤُهُ يُرَشُّ عَلَى السَّاقَيْنَ مِنْ بَوْلِهِ قَطْرُ[2]
تَخَلَّفَ خَلْفَ الْوِرْدِ لَيْسَ بِلاَحِقٍ إِذَا مَا عَلاَ الْفَيْفَاءَ قِيلَ لَهُ: وَبْرُ[3]
أَرَىٰ أَخَوَيْنَا مِنْ أَبِينَا وأُمِّنَا إِذَا سُئِلاَ قَالاَ: إِلَى غَيْرِنَا الأَمْرُ
بَلَىٰ لَهُمَا أَمْرٌ وَلٰكِنْ تَجَرْجَمَا كَمَا جَرْجَمَتْ مِنْ رَأْسِ ذِي عَلَقٍ صَخْرُ[4]
أَخُصُّ خُصُوصاً عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً هُمَا نَبَذَانَا مِثْلَ مَا يُنْبَذُ الْجَمْرُ
هُمَا أَغْمَزَا لِلْقَوْمِ فِي أَخَوَيْهِمَا فَقَدْ أَصْبَحَا مِنْهُمْ أَكُفُّهُمَا صِفْرُ[5]
هُمَا أَشْرَكَا فِي الْمَجْدِ مَنْ لاَ أَبَا لَهُ مِنَ النَّاسِ إِلاَّ أَنْ يُرَسَّ لَهُ ذِكْرُ[6]
وَتَيْمٌ وَمَخْزُومٌ وَزُهْرَةُ مِنْهُمُ وَكَانُوا لَنَا مَوْلًى إِذَا بُغِيَ النَّصْرُ
فَوَاللَّهِ لاَ تَنْفَكُّ مِنَّا عَدَاوَةٌ وَلاَ مِنْهُمُ مَا كَانَ مِنْ نَسْلِنَا شَفْرُ[7]
فَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلاَمُهُمْ وَعُقُولُهُمْ وَكَانُوا كَجَفْرٍ بِئْسَ مَا صَنَعَتْ جَفْرُ

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

أبو طالب يمنع رسول الله ويدعو لذلك قومه فيجيبونه

قال ابن إسحاق: ثُمَّ إِنَّ قُرَيشاً تَذَامَروا بينهم عَلى مَنْ في القبائل منهم من أصحابِ رَسُولِ الله ﷺ الذين أسلموا معه؛ فوثبت كلُّ قبيلة على من فِيهم من المسلمين: يعذبونهم، ويفتنونهم عَنْ دِينِهِمْ، وَمَنَعَ الله رَسُولَه ﷺ منهم بعمه أبي طالب،

وقد قام أبو طالب ـ حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعونَ ـ في بني هاشم وبني المطلب فَدَعَاهُمْ إِلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ مَنْعِ رَسُولِ اللهِ ﷺ والقيام دُوْنَه، فاجتمعوا إليه، وقاموا مَعَهُ، وأجابوه إِلَى ما دَعَاهُمْ إليه، إِلاَّ ما كان من أبي لَهَب عَدُوّ الله الملعون.

---

(١) الخُورُ: جمع أخور وهو الضعيف، وحبحاب يروى بالخاء المعجمة وبالحاء المهملة وبالجيم، قال ابن سراج: الجبجاب بالجيم: الكثير الكلام، فاستعاره هنا للدعاء، والحبحاب بالحاء غير معجمة: القصير، وبالخاء معجمة: الضعيف.

(٢) الفيفاء: القفر، ووبر: دويبة على قدر الهرة.

(٣) تجرجما: أي سقطا وانحدرا، يقال: تَجَرْجَمَ الشيء: إذا سقط. وذو علق: جبل في ديار بني أسد.

(٤) هما أغمزا للقوم: أي سببا لهم الطعن فيهم، يقال: غمزت الرجل: إذا طعنت فيه. والصفر: الخالي من الآنية وغيرها.

(٥) إلا أن يُرَسَّ له ذكر: معناه أن يذكر ذكراً خفيًّا. يقال: رَسَسْتُ الحديث: إذا حدثت به في خفاء.

(٦) شفر: أي أحد يقال: ما بالدار أحد، وما بها شفر، وما بها كتيع، وما بها عريب وما بها دبيح وما بها نافخ صرمة، كلها بمعنى واحد يعني: ما بها أحد.

أبو طالب يمدح من وافقه على منع رسول الله ويذكر فضل النبي

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سَرَّه في جَهْدهم معه وحَدَبهم عليه، جَعَل يَمْدَحُهُمْ، ويَذْكُرُ قديمهم، وَيَذْكُرُ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِمْ، وَمَكَانَهُ مِنْهُمْ؛ ليشد لهم رأيهم، وليَحْدبوا معه على أمره، فقال [من الطويل]:

إِذَا ٱجْتَمَعَتْ يَوْماً قُرَيْشٌ لِمَفْخَرٍ ... فَعَبْدُ مَنَافٍ سِرُّهَا وَصَمِيمُهَا[1]

فَإِنْ حُصِّلَتْ أَشْرَافُ عَبْدِ مَنَافِهَا ... فَفِي هَاشِمٍ أَشْرَافُهَا وَقَدِيمُهَا

وَإِنْ فَخَرَتْ يَوْماً فَإِنَّ مُحَمَّداً ... هُوَ الْمُصْطَفَىٰ مِنْ سِرِّهَا وَكَرِيمُهَا

تَدَاعَتْ قُرَيْشٌ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا ... عَلَيْنَا فَلَمْ تَظْفَرْ وَطَاشَتْ حُلُومُهَا[2]

وَكُنَّا قَدِيماً لاَ نُقِرُّ ظُلاَمَةً ... إِذَا مَا ثَنَوْا صُعْرَ الْخُدُودِ نُقِيمُهَا[3]

ونَحْمِي حِمَاهَا كُلَّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ ... وَنَضْرِبُ عَنْ أَحْجَازِهَا مَنْ يَرُومُهَا[4]

بِنَا ٱنْتَعَشَ الْعُودُ الذَّوَاءُ وَإِنَّمَا ... بِأَكْنَافِنَا تَنْدَىٰ وَتَنْمِي أَرُومُهَا[5]

الوليد بن المغيرة وقريش يتناقشون في أمر النبي

ثم إِنَّ الوليد بْنَ المُغِيرَةِ اجتمعَ إليه نُفَر (٤٩/ ب) مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانَ ذَا سِنٍّ فيهم، وقد حَضَرَ الْمَوْسِمُ، فقال لهم: يا معشر قُرَيْشٍ، إِنَّه قَدْ حَضَر هَذَا الموسِمُ، وَإِنَّ وفود العَرَبِ سَتَقْدُمُ عليكم فيه، وقَدْ سَمِعُوا بِأَمْرِ صَاحِبِكُمْ هذا، فأجْمِعُوا فيه رأياً واحداً، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويَرُدُّ قولُكم بعضُه بعضاً، قالوا: فأنت يا أبا عبد شمس فَقُلْ وأَقِمْ لنا رأياً نَقُلْ به، قال: بل أنتم فقولوا أَسْمَعْ؛ قالوا: نقول: كاهن، قال: لاَ واللهِ، ما هو

---

(١) سِرُّها وصميمها: أي خالصها وكريمها، يقال: فلان من سر قومه: إذا كان من أشرافهم. وينظر: الروض الأنف (٢/ ١١).

(٢) غَثُّها وسمينها، أصل الغثّ: اللحم الضعيف، فاستعاره هنا لمن ليس نسبه هناك، طاشت حلومها، أي: ذهبت عقولها.

(٣) ثَنَوا، أي: عطفوا، وصُعْرُ الخدود: أي مائلة، يقال: صعَّر خده: إذا أماله إلى جهة، فعل المتكبر. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ [لقمان: ١٨].

(٤) أحجازها: يريد عن مواضعها المانعة، ومن رواه: عن أحجارها، فيعني عن منازلها وبيوتها.

(٥) بنا انتعش العود الذواء، انتعش ههنا معناه: حَيِيَ وظهرت فيه الخضرة، وأصل نعش: رفع، يقال: نعشه الله، أي: رفعه، ومنه سُمِّي النعش نعشاً، والعود الذَّواء: الذي جفَّت رطوبته ولم ينته إلى حد اليُبس، والأكناف: النواحي، وأرومها: جمع أرومة وهي الأصل.
وينظر: البداية والنهاية (٣/ ٧٠).

بكاهنٍ، لقد رأينا الكُهَّانَ فما هو بزَمْزَمَةِ[1] الكاهن ولا سَجْعه[2] قالوا: فنقول: مَجْنُون، قال: ما هو بمجنونٍ، لقد رأينا الْجُنُونَ وعرفناه فما هو بخَنْقِهِ[3] ولا تَخَالِجُهِ[4] ولا وَسْوَسَتِه[5] قالوا: فنقول: شَاعِرٌ، قال: ما هو بشاعر، لقد عرفنا الشعر كلَّه رَجَزَه وهَزَجَه وقَريضَه ومَقْبُوضه ومَبْسُوطه[6]، فما هو بالشعر؛ قالوا: فنقول: سَاحِرٌ، قال: ما هو بِسَاحِرٍ لقد رأينا السحَّار وسِحْرَهم؛ فما هو بنَفْثِهِم ولا عَقْدِهم[7]، قالوا: فما نقولَ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ؟؟ قال: واللهِ إنَّ لقوله لَحَلاَوَةً وإن أصله لَعَذِق[8] وإن فَرْعَه لَجَنَاةٌ[9] (قال ابن هشام: ويقال لَغَدق) وما أنتم بقائلين مِنْ هَذَا شَيئاً إلاَّ عُرف أنه باطلٌ، وإنَّ أقرب القَوْلِ فيه لأَنْ تقولوا هُوَ سَاحِرٌ جاء بقول هُوَ سِحْرٌ يُفَرِّق به بين المرء وأبيه، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وعشيرته، فتفرقوا عنه بذلك؛ فجعلوا يجلسون بسُبُل النَّاسِ[10] ـ حِين قدموا المَوْسِمَ ـ لا يَمُرُّ بهم أَحَدٌ إلاَّ حَذَّروه إيَّاهُ، وذكروا لهم أَمْرَهُ؛ فأنزلَ الله تعالى في الوليد بن المغيرة وفي ذلك من قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّا ۖ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ [المدثر: ١١ ـ ١٦] أي: خصيما [٢٠٣].

قال ابن هشام: عَنِيدٌ: مُعَانِدٌ مُخَالِفٌ؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

---

[٢٠٣] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٨٧ ـ ١٨٨) والطبري في «تاريخه» (٢/ ٣٢٦ ـ ٣٢٨) كلاهما من طريق ابن إسحاق به. ولم يذكر الطبري شعر أبي طالب وذكر طرفاً منه البيهقي وأحال الباقي على السيرة. والحديث على شهرته بين أهل السيرة إسناده معضل. وذكر الحديث بتمامه الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٦٣ ـ ٦٥). وينظر «سبل الهدى والرشاد» (٢/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨).

---

(١) الزَّمْزَمَةُ: كلام خفي لا يفهم.
(٢) السجع: أن يكون الكلام المنثور له نهايات كنهايات الشعر.
(٣) بخَنْقِهِ: يريد الإختناق الذي يصيب المجنون.
(٤) التخالج: اختلاج الأعضاء وتحركها عن غير.
(٥) الوسوسة: ما يلقيه الشيطان في نفس الإنسان.
(٦) رَجَزَهُ وهَزَجَهُ وقريضه ومقبوضه ومبسوطه: هذه كلها أنواع من الشعر.
(٧) نفا هو بنَفْثِهم، ولا عقدهم: إشارة إلى ما كان يفعل الساحر من أن يعقد خيطاً ثم ينفث عليه ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفلق: ٤]: يعني الساحرات.
(٨) العَذِق: الكثير الشُّعب والأطراف في الأرض، ومن رواه: غدق بالغين المعجمة والدال المهملة، فمعناه: كثير الماء.
(٩) لَجَنَاةٌ، أي: فيه ثمر يجنى.
(١٠) بسُبُل النَّاس، أي: بطرقهم، واحدها سبيل.

وَنَحْنُ ضَرَّابُونَ رَأْسَ الْعُنُدِ[1]

وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ [المدّثر: ١٧ ـ ٢٢].

قال ابن هشام: بَسَرَ: كَرِهَ وَجْهَهُ؛ قال العجاج [من الرجز]:

مُضَبَّرُ اللَّحْيَيْنِ بَسْراً مِنْهَسَا[2]

يصف كراهية وجهه، وهذا البيت في أرجوزة له.

﴿ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدّثر: ٢٣ ـ ٢٥].

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في رسوله ﷺ وفيما جاء به من الله تعالى وَفي النَّفَرِ الَّذِينَ كانوا معه يُصَنِّفُون القول في رسول الله ـ ﷺ ـ وفيما جاء به من الله تعالى: ﴿كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ [الحجر: ٩٠ ـ ٩١] أي: أَصْنَافاً ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ [الحجر: ٩٢ ـ ٩٣].

قال ابن هشام: واحدة العضين: عِضَةٌ، يقول: عَضَّوْهُ: فَرَّقُوه؛ قال رؤبة بن العجاج [من الرجز]:

ولَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمُعَضَّى

وهذا البيت في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: فجعل أولئك النَّفَرُ يقولون ذَلِكَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ لِمن لَقُوا من النَّاسِ، وصدَرَت العربُ من ذلك الموسِمِ بأمرِ رسولِ الله ﷺ؛ فَانتشر ذِكْرُهُ في بِلاَدِ العَرَبِ كُلِّها.

أبو طالب يعتب على قريش ويخبرهم أنه غير مسلم النبي لهم

فلما خشي أبو طالب دَهْمَاء العَرَبِ[3] أَن يركبوه مَعَ قَوْمِهِ، قال: قصيدته التي تَعَوَّذ فيها بحرم مَكَّةَ وبمكانه منها، (٥٠/أ) وتَوَدَّدَ فيها أَشْرَافَ قومه، وهو على ذلك يخبرهم

---

(١) ينظر: ديوانه ص (١٧٣). وفيه «هام» بدل«رأس».

(٢) المُضَبَّر: الشديد الخلق، واللحيان: العظمان اللذان في وجهه، والبَسْرُ: فسره ابن هشام، ومنهشاً، أي: كثير النَّهْش، أي: العض.

(٣) دَهْماءُ العرب: عامتهم وجماعتهم.

وغيرهم في ذلك مِنْ شِعْرِهِ أنه غير مُسْلِم رسول الله ـ ﷺ ـ، ولا تاركه لشيء أبداً، حَتَّى يَهْلِكَ دُوْنَهُ، فقال أبو طالب [من الطويل]:

وَلَـمَّـا رَأَيْـتُ الْـقَـوْمَ لاَ وُدَّ فِـيـهِـمُ ... وَقَـدْ قَـطَـعُـوا كُـلَّ الْـعُـرَىٰ وَالْـوَسَـائِـلِ[1]
وَقَـدْ صَـارَحُـونَـا بـالْـعَـدَاوَةِ وَالأَذَىٰ ... وَقَـدْ طَـاوَعُـوا أَمْـرَ الْـعَـدُوِّ الْـمُـزَايِـلِ
وَقَـدْ حَـالَـفُـوا قَـوْمـاً عَـلَـيْـنَـا أَظِـنَّـةً ... يَـعَـضُّـونَ غَـيْـظًـا خَـلْـفَـنَـا بِـالأَنَـامِـلِ[2]
صَـبَـرْتُ لَـهُـمْ نَـفْـسِـي بِـسَـمْـرَاءَ سَـمْـحَـةٍ ... وَأَبْـيَـضَ عَـضْـبٍ مِـنْ تُـرَاثِ الْـمَـقَـاوِلِ[3]
وَأَحْـضَـرْتُ عِـنْـدَ الْـبَـيْـتِ رَهْـطِـي وَإِخْـوَتِـي ... وَأَمْـسَـكْـتُ مِـنْ أَثْـوَابِـهِ بِـالْـوَصَـائِـلِ[4]
قِـيَـامـاً مَـعـاً مُـسْـتَـقْـبِـلِـيـنَ رِتَـاجَـهُ ... لَـدَىٰ حَـيْـثُ يَـقْـضِـي حَـلْـفَـهُ كُـلُّ نَـافِـلِ[5]
وَحَـيْـثُ يُـنِـيـخُ الأَشْـعَـرُونَ رِكَـابَـهُـمْ ... بِـمُـفْـضَـى الـسُّـيُـولِ مِـن إِسَـافٍ ونَـائِـلِ[6]
مُـوَسَّـمَـةُ الأَعْـضَـادِ أَوْ قَـصَـرَاتِـهَـا ... مُـخَـيَّـسَـةٌ بَـيْـنَ الـسَّـدِيـسِ وَبَـازِلِ[7]
تَـرَى الْـوَدْعَ فِـيـهَـا وَالـرُّخَـامَ وَزِيـنَـةً ... بِـأَعْـنَـاقِـهَـا مَـعْـقُـودَةً كَـالْـعَـنَـاكِـلِ
أَعُـوذُ بِـرَبِّ الـنَّـاسِ مِـنْ كُـلِّ طَـاعِـنٍ ... عَـلَـيْـنَـا بِـسُـوءٍ أَوْ مُـلِـحٍّ بِـبَـاطِـلِ
وَمِـنْ كَـاشِـحٍ يَـسْـعَـىٰ لَـنَـا بِـمَـعِـيـبَـةٍ ... وَمِـنْ مُـلْـحِـقٍ فِـي الـدِّيـنِ مَـا لَـمْ نُـحَـاوِلِ
وَثَـوْرٍ وَمَـنْ أَرْسَـىٰ ثَـبِـيـراً مَـكَـانَـهُ ... وَرَاقٍ لِـيَـرْقَـىٰ فِـي حِـرَاءَ وَنَـازِلِ
وَبِـالْـبَـيْـتِ حَـقِّ الْـبَـيْـتِ مِـنْ بَـطْـنِ مَـكَّـةٍ ... وَبِـاللهِ إِنَّ الـلَّـهَ لَـيْـسَ بِـغَـافِـلِ
وَبِـالْـحَـجَـرِ الْـمُـسْـوَدِّ إِذْ يَـمْـسَـحُـونَـهُ ... إِذَا اكْـتَـنَـفُـوهُ بِـالـضُّـحَـىٰ وَالأَصَـائِـلِ
وَمَـوْطِـىءِ إِبْـرَاهِـيـمَ فِـي الـصَّـخْـرِ رَطْـبَـةً ... عَـلَـىٰ قَـدَمَـيْـهِ حَـافِـيـاً غَـيْـرَ نَـاعِـلِ
وَأَشْـوَاطِ بَـيْـنَ الْـمَـرْوَتَـيْـنِ إِلَـى الـصَّـفَـا ... وَمَـا فِـيـهِـمَـا مِـنْ صُـورَةٍ وَتَـمَـاثِـلِ

---

(١) الوسائل: جمع وسيلة وهي القربة، يقال: وسل إلى ربه وسيلة إذا تقرب بعمله إليه، والوسيلة: المنزلة عند الملك.

(٢) أظنة: جمع ظنين وهو المتهم، والأنامل: أطراف الأصابع.

(٣) بسمراء سمحة: يعني قناة تسمح بالانعطاف عند هزها، والعضب: القاطع، والمقاول: الملوك. ويقال: الذين يخلفون الملوك إذا غابوا.

(٤) الوصائل: ثياب حمر فيها خطوط كان البيت يكسى بها.

(٥) كل نافل، يعني: كل متبرّي. يقال: انتفل من كذا، أي: تبرأ منه، فاستعمل اسم الفاعل الثلاثي غير المزيد. قال الأعشى: لا تلقنا من دماء القوم ننتفل.

(٦) إساف ونائل: صنمان كانا بمكة في الجاهلية.

(٧) موسّمة الأعضاد: يعني معلمة، والسِّمَةُ: العلامة، والقصرات: أُصول الأعناق، واحدتها قصرة، ومخيّسة: مذلّلة. والسديس من الإبل: الذي دخل في السنة الثامنة، والبازلُ: الذي خرج نابه، وذلك في السنة التاسعة.

وَمَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مِنْ كُلِّ رَاكِبٍ ... وَمِنْ كُلِّ ذِي نَذْرٍ وَمِنْ كُلِّ رَاجِلِ

وَبِالْمَشْعَرِ الأَقْصَىٰ إِذَا عَمَدُوا لَهُ ... إِلاَلِ إِلَىٰ مُفْضَى الشَّرَاجِ الْقَوَابِلِ

وَتَوْقَافِهِمْ فَوْقَ الْجِبَالِ عَشِيَّةً ... يُقِيمُونَ بِالأَيْدِي صُدُورَ الرَّوَاحِلِ

وَلَيْلَةِ جَمْعٍ وَالْمَنَازِلِ مِنْ مِنىً ... وَهَلْ فَوْقَهَا مِنْ حُرْمَةٍ وَمَنَازِلِ

وَجَمْعٍ إِذَا مَا الْمُقْرَبَاتُ أَجَزْنَهُ ... سِرَاعاً كَمَا يَخْرُجْنَ مِنْ وَقْعِ وَابِلِ[1]

وَبِالْجَمْرَةِ الْكُبْرَىٰ إِذَا صَمَدُوا[2] لَهَا ... يَؤُمُّونَ قَذْفاً رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ

وَكِنْدَةَ إِذْ هُمْ بِالْحِصَابِ عَشِيَّةً ... تُجِيزُ بِهِمْ حُجَّاجُ بَكْرِ بْنِ وَائِلِ[3]

حَلِيفَانِ شَدَّا عَقْدَ مَا اخْتَلَفَا لَهُ ... وَرَدَّا عَلَيْهِ عَاطِفَاتِ الْوَسَائِلِ

وَحَطْمِهِمُ سُمْرَ الرِّمَاحِ وَسَرْحَهُ ... وَشِبْرِقَهُ وَخْدَ النَّعَامِ الْجَوَافِلِ[4]

فَهَلْ بَعْدَ هٰذَا مِنْ مَعَاذٍ لِعَائِذٍ؟ ... وَهَلْ مِنْ مُعِيذٍ يَتَّقِي اللهَ عَاذِلِ؟

يُطَاعُ بِنَا أَمْرُ الْعِدَا وَدَّ أَنَّنَا ... تُسَدُّ بِنَا أَبْوَابُ تُرْكٍ وَكَابُلِ[5]

كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ اللهِ، نَتْرُكُ مَكَّةً ... وَنَظْعَنُ إِلاَّ أَمْرُكُمْ فِي بَلاَبِلِ[6]

كَذَبْتُمْ، وَبَيْتِ اللهِ، نُبْزَىٰ مُحَمَّداً ... وَلَمَّا نُطَاعِنْ دُونَهُ وَنُنَاضِلِ[7]

وَنُسْلِمُهُ حَتَّىٰ نُصَرَّعَ حَوْلَهُ ... وَنُذْهَلَ عَنْ أَبْنَائِنَا وَالْحَلاَئِلِ[8]

وَيَنْهَضَ قَوْمٌ بِالْحَدِيدِ إِلَيْكُمُ ... نُهُوضَ الرَّوَايَا تَحْتَ ذَاتِ الصَّلاَصِلِ[9]

---

(١) المُقْرَباتُ: الخيل التي تقرب مرابطها من البيوت، لكرمها. والوابل: المطر الشديد.

(٢) صمدوا: قصدوا.

(٣) الحصاب: موضع رمي الجمار، مأخوذ من الحصباء، وهو مصدر نقل إلى المكان.

(٤) الحَطْمُ: الكسر، والسَّمرُ: من شجر الطلح، وسكن الميم تخفيفاً، كما قالوا في عضد عضد، ومن ضم السين فإنه نقل حركة الميم إليها ثم أسكن الميم، والسَّرْحُ: شجر، والشِّبْرِقُ: نبات، والوخدُ: السَّير السريع، والجوافلُ: الذاهبة المسرعة.

(٥) الْعِدَا: جمع عادٍ من عدا عليه يعدو، كما قالوا غاز وغُزى وعاف وعفى، وترك، وكابل: جيلان من العجم.

(٦) في بلابل: وساوس الهموم، واحدها: بَلْبَالٌ، ومن رواه: ثلاثل، أي: في حركة واضطراب، كما في الخشني.

(٧) نُبْزَى، معناه: نسلب ونغلب عليه، ونناضل، أي: نرامى بالسهام.

(٨) الحلائل: الزوجات، واحدتها: حليلة.

(٩) الرَّوايا هنا: الإبل التي تحمل الماء. والصَّلاصِلُ: جمع صلصلة، وهي بقية الماء، قال أبو وجزة السعدي:

وَلَمْ يَكُنْ مَلِكٌ لِلْقَوْمِ يُنْزِلُهُمْ ... إِلاَّ صَلاصِلَ لا تَلْوي على حَسَبِ

ويُروى: تُلْوىَ.

وَحَتَّىٰ نَرَىٰ ذَا الضِّغْنِ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... مِنَ الطَّعْنِ فِعْلَ الأَنْكَبِ الْمُتَحَامِلِ[1]

وَإِنَّا لَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ جَدَّ مَا أَرَىٰ ... لَتَلْتَبِساً أَسْيَافُنَا بِالأَمَاثِلِ

بِكَفَّيْ فَتىً مِثْلِ الشِّهَابِ سَمَيْدَعٍ ... أَخِي ثِقَةٍ حَامِي الْحَقِيقَةِ بَاسِلِ (٥٠/ب)[2]

شُهُوراً وَأَيَّاماً وَحَوْلاً مُجَرَّماً ... عَلَيْنَا وَتَأْتِي حِجَّةٌ بَعْدَ قَابِلِ[3]

وَمَا تَرْكُ قَوْمٍ ـ لاَ أَبَا لَكَ ـ سَيِّداً ... يَحُوطُ الذِّمَارَ غَيْرَ ذَرْبٍ مُوَاكِلِ[4]

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ... ثِمَالَ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ[5]

يَلُوذُ بِهِ الْهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... فَهُمْ عِنْدَهُ فِي رَحْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْرَىٰ أَسِيدٌ وَبَكْرُهُ ... إِلَىٰ بُغْضِنَا، وَجَزَّآنَا لِآكِلِ

وَعُثْمَانُ لَمْ يَرْبَعْ عَلَيْنَا وَقُنْفُذٌ ... وَلٰكِنْ أَطَاعَا أَمْرَ تِلْكَ الْقَبَائِلِ[6]

أَطَاعَا أُبَيًّا وَابْنَ عَبْدٍ يَغُوثِهِمْ ... وَلَمْ يَرْقُبَا فِينَا مَقَالَةَ قَائِلِ

كَمَا قَدْ لَقِينَا مِنْ سُبَيْعٍ وَنَوْفَلٍ ... وَكُلٌّ تَوَلَّىٰ مُعْرِضاً لَمْ يُجَامِلِ

فَإِنْ يُلْفَيَا أَوْ يُمْكِنِ اللَّهُ مِنْهُمَا ... نَكِلْ لَهُمَا صَاعاً بِصَاعِ الْمُكَايِلِ

وَذَاكَ أَبُو عَمْرٍو أَبَىٰ غَيْرَ بُغْضِنَا ... لِيُظْعِنَنَا فِي أَهْلِ شَاءٍ وَجَامِلِ[7]

يُنَاجِي بِنَا فِي كُلِّ مُمْسىً ومُصْبَحٍ ... فَنَاجٍ أَبَا عَمْرٍو بِنَا ثُمَّ خَاتِلِ[8]

وَيُؤْلِي لَنَا بِاللَّهِ مَا إِنْ يَغُشُّنَا ... بَلَىٰ قَدْ تَرَاهُ جَهْرَةً غَيْرَ حائِلِ[9]

أَضَاقَ عَلَيْهِ بُغْضُنَا كُلَّ تَلْعَةٍ ... مِنَ الأَرْضِ بَيْنَ أَخْشَبٍ فمجادِلِ[10]

وسَائِلْ أَبَا الْوَلِيدِ مَاذَا حَبَوْتَنَا ... بِسَعْيِكَ فِينَا مُعْرِضاً كَالْمُخَاتِلِ؟

---

(١) الضِّغْنُ: العداوة، ويقال: ركب ردعه؛ إذا سقط على وجهه في دمه. والأَنكب: المائل إلى جهة.

(٢) سَمَيْدَعٌ: سيد. وباسل: شجاع كريه.

(٣) حولاً مُجَرَّماً، يعني: مُكَمَّلاً، يقال: تجرَّمت السنة: إذا تقضَّت.

(٤) الذِّمارُ: ما تلزمك حمايته، وذرب: فاسد، ومواكل: الذي يتكل على غيره.

(٥) ثُمالُ اليتامى، يقال: فلان ثمال لبني فلان: إذا كان يقوم بأمرهم ويكون أصلاً لهم وغياثاً.

(٦) لم يَرْبَعْ، أي: لم يقُمْ، ولم يعطف.

(٧) الجامِلُ: اسمٌ لجماعة الجمال، ومثله: الباقر: اسم لجماعة البقر.

(٨) الخَتْلُ: الخدعُ والغدر.

(٩) ويؤلي لنا بالله. أي: يُقْسِمُ ويحلف والأَلِيَّةُ: اليمين.

(١٠) التَّلْعَةُ: المُشرفُ من الأرض، وهي أيضاً: مجرى الماء من حرف الوادي إلى وسطه، والأخشبان: جبلان بـ «مكة» فجمعهما مع ما اتصل بهما على غير قياس، وقياسه: الأخاشب، ومن رواه بفتح الشين، فقد أفرده، ومراده به: التثنية لشهرة الأخشبين، والمجادل: القصور والحصون في رءوس الجبال.

وَكُنْتَ آمَرَأً مِمَّنْ يُعَاشُ بِرَأْيِهِ ... وَرَحْمَتِهِ فِينَا وَلَسْتَ بِجَاهِلِ

فَعُتْبَةُ، لاَ تَسْمَعْ بِنَا قَوْلَ كَاشِحٍ ... حَسُودٍ كَذُوبٍ مُبْغِضٍ ذِي دَغَاوِلِ[1]

وَمَرَّ أَبُو سُفْيَانَ عَنِّيَ مُعْرِضاً ... كَمَا مَرَّ قَيْلٌ مِنْ عِظَامِ الْمَقَاوِلِ

يَفِرُّ إِلَىٰ نَجْدٍ وَبَرْدِ مِيَاهِهِ ... وَيَزْعُمُ أَنِّي لَسْتُ عَنْكُمْ بِغَافِلِ[2]

وَيُخْبِرُنَا فِعْلَ الْمُنَاصِحِ أَنَّهُ ... شَفِيقٌ وَيُخْفِي عَارِمَاتِ الدَّوَاخِلِ[3]

أَمُطْعِمُ، لَمْ أَخْذُلْكَ فِي يَوْمِ نَجْدَةٍ ... وَلاَ مُعْظِمٍ عِنْدَ الأُمُورِ الْجَلاَئِلِ

وَلاَ يَوْمِ خَضْمٍ إِذْ أَتَوْكَ أَلِدَّةٍ ... أُولِي جَدَلٍ مِنَ الْخُصُومِ الْمَسَاجِلِ[4]

أَمُطْعِمُ، إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً ... وَإِنِّي مَتَىٰ أُوكَلْ فَلَسْتُ بِوَائِلِ[5]

جَزَى اللهُ عَنَّا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوْفَلاً ... عُقُوبَةَ شَرٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلِ

بِمِيزَانِ قِسْطٍ لاَ يُخِسُّ شَعِيرَةً ... لَهُ شَاهِدٌ مِنْ نَفْسِهِ غَيْرُ عَائِلِ[6]

لَقَدْ سَفُهَتْ أَحْلاَمُ قَوْمٍ تَبَدَّلُوا ... بَنِي خَلَفٍ قَيْضاً بِنَا وَالْغَيَاطِلِ[7]

وَنَحْنُ الصَّمِيمُ مِنْ ذُؤَابَةِ هَاشِمٍ ... وَآلِ قُصَيٍّ فِي الْخُطُوبِ الأَوَائِلِ

وَسَهْمٌ وَمَخْزُومٌ تَمَالَوْا وَأَلَّبُوا ... عَلَيْنَا الْعِدَا مِنْ كُلِّ طِمْلٍ وَخَامِلِ[8]

فَعَبْدَ مَنَافٍ، أَنْتُمُ خَيْرُ قَوْمِكُمْ ... فَلاَ تُشْرِكُوا فِي أَمْرِكُمْ كُلَّ وَاغِلِ[9]

---

(١) الكاشِحُ: العدو، والدَّغاول: الأمور الفاسدة.

(٢) نجد هنا: ما ارتفع من بلاد الحجاز.

(٣) ويخفي عارمات الدَّواخل، من رواه عارمات بالراء فهي: الشدائد، ومن رواه بالزاي فهي: التي عزم على إنفاذها، والدَّواخل بالدال المهملة والخاء المعجمة: النَّمائِمُ والإفساد بين الناس، والذَّواحل بالذال المعجمة والحاء المهملة: العداوات، مأخوذ من: الذَّحل وهو: طلب الثأر.

(٤) من الخصوم المساجل: من رواه بالجيم فهم: الذين يعارضونه في الخصومة ويغالبونه، وأصله من: المُساجلة، وهو: أن يأتي الرجل بمثل ما أتى به صاحبه. ومن رواه بالحاء المهملة فهم: الخطباء البلغاء، واحدهم: مسحل.

(٥) سامُوك خُطَّة.. أي: كلفوك. فلست بوائل، أي: لست بناج، يقال: ما وأل من كذا، أي: ما نجا منه، وفي الخبر: «فلا وَألَت نفسُ الجبان»، أي: لا نجت.

(٦) لا يُخِسُّ شعيرةً: أي لا ينقص. ويروى: لا يخيس، من قولهم: خاس بالعهد: إذا نقضه وأفسده، وعائل: حائر.

(٧) قَيْضاً: أي، عوضاً، يقال: قضتُه كذا من كذا: أي عَوَّضته وقد تقدم، والغَياطِلُ: من بني سهم وقد فسره ابن هشام.

(٨) أَلَّبُوا: اجتمعوا، والطِّمْلُ: الرَّجل الفاحش، والطِّمْلُ: أيضاً الفقير.

(٩) كل واغل: أي كل ملصق بكم ليس من صميمكم، وأصل الوغل: الداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع.

لَعَمْرِي لَقَدْ وَهَنْتُمُ وَعَجَزْتُمُ ... وَجِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُخْطِيءٍ لِلْمَفَاصِلِ
وَكُنْتُمْ حَدِيثاً حَطْبَ قِدْرٍ وَأَنْتُمُ ... أَلاَنَ جِطَابُ أَقْدُرٍ وَمَرَاجِلِ[1]
لِيَهْنِ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ عُقُوقُنَا ... وَخِذْلاَنُنَا وَتَرْكُنَا فِي الْمَعَاقِلِ
فَإِنْ نَكُ قَوْماً نَتَّئِرْ مَا صَنَعْتُمُ ... وَيَحْتَلِبُوهَا لِقْحَةً غَيْرَ بَاهِلِ[2]
وَسَائِطُ كَانَتْ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ ... نَفَاهُمْ إِلَيْنَا كُلُّ صَقْرٍ حُلاَحِلِ
وَرَهَطُ نُفَيْلٍ شَرُّ مَنْ وَطِىءَ الْحَصَىٰ ... وَأَلأَمُ حَافٍ مِنْ مَعَدٍّ وَنَاعِلِ
فَأَبْلِغْ قُصَيًّا أَنْ سَيُنْشَرُ أَمْرُنَا ... وَبَشِّرْ قُصَيًّا بَعْدَنَا بِالتَّخَاذُلِ
وَلَوْ طَرَقَتْ لَيْلاً قُصَيًّا عَظِيمَةٌ ... إِذَنْ مَا لَجَأْنَا دُونَهُمْ فِي ٱلْمَدَاخِلِ
وَلَوْ صَدَقُوا ضَرْباً خِلاَلَ بُيُوتِهِمْ ... لَكُنَّا أُسىً عِنْدَ النِّسَاءِ الْمَطَافِلِ[3]
فَكُلُّ صَدِيقٍ وَٱبْنِ أُخْتٍ نَعُدُّهُ ... لَعَمْرِي وَجَدْنَا غِبَّهُ غَيْرَ طَائِلِ
سِوَىٰ أَنَّ رَهْطاً مِنْ كِلاَبِ بْنِ مُرَّةٍ ... بَرَاءٌ إِلَيْنَا مِنْ مَعَقَّةِ خَاذِلِ
وَهَنَّا لَهُمْ حَتَّىٰ تَبَدَّدَ جَمْعُهُمْ ... وَيَحْسُرَ عَنَّا كُلُّ بَاغٍ وَجَاهِلِ
وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيهِمُ ... وَنَحْنُ الْكُدَىٰ مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ
شَبَابٌ مِنَ الْمُطَيِّبِينَ وَهَاشِمٍ ... كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ
فَمَا أَدْرَكُوا ذَحْلاً وَلاَ سَفَكُوا دَماً ... وَلاَ حَالَفُوا إِلاَّ شِرَارَ الْقَبَائِلِ
بِضَرْبٍ تَرَى الْفِتْيَانَ فِيهِ كَأَنَّهُمْ ... ضَوَارِي أُسُودٍ فَوْقَ لَحْمٍ خَرَادِلِ
بَنِي أَمَةٍ مَخْبُوبَةٍ هِنْدِكِيَّةٍ ... بَنِي جُمَحٍ عُبَيْدِ قَيْسِ بْنِ عَاقِلِ
وَلَكِنَّنَا نَسْلٌ كِرَامٌ لِسَادَةٍ ... بِهِمْ نُعِيَ الأَقْوَامُ عِنْدَ الْبَوَاطِلِ
وَنِعْمَ ٱبْنُ أُخْتِ الْقَوْمِ غَيْرَ مُكَذَّبٍ ... زُهَيْرٌ حُسَاماً مُفْرَداً مِنْ حَمَائِلِ
أَشَمُّ مِنَ الشُّمِّ الْبَهَالِيلِ يَنْتَمِي ... إِلَىٰ حَسَبٍ فِي حَوْمَةِ الْمَجْدِ فَاضِلِ (٥١/أ)[4]
لَعَمْرِي لَقَدْ كَلِفْتُ[5] وَجْداً بِأَحْمَدٍ ... وَإِخْوَتِهِ دَأْبَ الْمُحِبِّ الْمُوَاصِلِ

---

(١) المراجل: القدور، واحدها: مرجل. وقال بعض اللغويين: هي القدور من النحاس خاصة.

(٢) نَتَّئِرْ ما صنعتم: أي نأخذ بثأرنا منكم، ومن رواه: نَبْتَئِر فمعناه «نُدخِرهُ حتى ننتصف منكم، يقال: ابتأرت الشيء إذا خبأته وادخرته، واللقحة: الناقة ذات اللبن، وغير باهل، يقال: ناقة باهل، أي: غير مصرورة مباحة لكل حالِبٍ.

(٣) لكُنَّا أُسى، هو جمع أسوة وهي: القدوة أي: لاقتدى بعضنا ببعض في الدفع عنهم، ويقال: إسوة أيضاً بكسر الهمزة.

(٤) أَشَمُّ، أي: عزيز، والبهاليل: السادة، واحدهم: بهلول.

(٥) كَلِفْتُ: أولعت.

فَلاَ زَالَ فِي الدُّنْيَا جَمَالاً لِأَهْلِهَا ... وَزَيْناً لِمَنْ وَالاَهُ رَبُّ الْمَشَاكِلِ
فَمَنْ مِثْلُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ مُؤَمَّلٍ ... إِذَا قَاسَهُ الْحُكَّامُ عِنْدَ التَّفَاضُلِ
حَلِيمٌ رَشِيدٌ عَادِلٌ غَيْرُ طَائِشٍ ... يُوَالِي إِلٰهاً لَيْسَ عَنْهُ بِغَافِلِ
فَوَاللَّهِ، لَوْلاَ أَنْ أَجِيءَ بِسُبَّةٍ ... تَجُرُّ عَلَىٰ أَشْيَاخِنَا فِي الْمَحَافِلِ
لَكُنَّا اتَّبَعْنَاهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالَةٍ ... مِنَ الدَّهْرِ جِدًّا غَيْرَ قَوْلِ التَّهَازُلِ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ ابْنَنَا لاَ مُكَذَّبٌ ... لَدَيْنَا وَلاَ يُعْنَىٰ بِقَوْلِ الأَبَاطِلِ
فَأَصْبَحَ فِينَا أَحْمَدٌ فِي أَرُومَةٍ ... تُقَصِّرُ عَنْهُ سُورَةُ الْمُتَطَاوِلِ[1]
حَدِبْتُ بِنَفْسِي دُونَهُ وَحَمَيْتُهُ ... وَدَافَعْتُ عَنْهُ بِالذُّرَا وَالْكَلاَكِلِ[2]
فَأَيَّدَهُ رَبُّ الْعِبَادِ بِنَصْرِهِ ... وَأَظْهَرَ دِيناً حَقُّهُ غَيْرُ بَاطِلِ
رِجَالٌ كِرَامٌ غَيْرُ مِيلٍ نَمَاهُمُ ... إِلَى الْخَيْرِ آبَاءٌ كِرَامُ الْمَحَاصِلِ
فَإِنْ تَكُ كَعْبٌ مِنْ لُؤَيٍّ صَقِيبَةً ... فَلاَ بُدَّ يَوْماً مَرَّةً مِنْ تَزَايُلِ[3]

قال ابن هشام: هَذَا مَا صَحَّ لي مِنْ هذه القصيدةِ، وَبَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ بالشِّعْرِ يُنْكِرُ أَكْثَرَهَا [٢٠٤].

رسول الله يستسقي لأهل المدينة فيسقيهم الله فيتمنى أن أبا طالب حي

قال ابن هشام: وَحَدَّثَنِي مَنْ أَثِق به، قَالَ: أَقْحَطَ أَهْلُ المدينةُ، فَأَتَوْا رسولَ الله ﷺ فشَكَوْا ذلك إليه، فَصَعَدَ رسول الله ـ ﷺ ـ المنبرَ، فَاسْتَسْقَىٰ، فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ مِنَ المَطَرِ ما أتاه أَهْلُ الضَّوَاحِي يَشْكون منه الغَرَقَ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «اللَّهُمَّ، حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا» فَانْجَابَ السَّحَابُ عن المدينةِ، فَصَارَ حواليها كالإِكليل؛ فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ أَدْرَكَ أَبُو طَالِبٍ هٰذَا الْيَوْمَ، لَسَرَّهُ» فقال له بعضُ أصحابه: كأنك يا رسولَ الله، أردت لقوله [من الطويل]:

---

[٢٠٤] ذكر هذه القصيدة بطولها الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٣/ ٧٠ ـ ٧٤) من طريق ابن إسحاق. وذكر أبياتاً منها الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٨٤ ـ ١٨٥).

---

(١) الأَرومَةُ: الأصل، وسورة المتطاول: من رواه بضم السين، فالسورة هنا: المنزلة، ومن رواه بفتحها، فالسورة: الشدة والبطش.

(٢) حدِبْتُ: عَطَفْتُ ومنعت، والذُّرى: جمع ذروة، وهي أعلى ظهر البعير، والكلاكل: جمع كلكل وهو: معظم الصَّدر.

(٣) ينظر: ديوانه ص (١١٠)، وما بعدها والبداية والنهاية (٣/ ٧٠ ـ ٧٤).

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالَ الْيَتَامَىٰ عِصْمَةً لِلْأَرَامِلِ[1]

قال: «أجل» [٢٠٥][2].

ترجمة الأعلام التي ذكرها أبو طالب في قصيدته

قال ابن هشام: وقوله «وشِبْرِقَهُ» عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: والغياطل من بني سَهْم بن عَمْرو بن هُصَيص؛ وأبو سفيان: ابن حرب بن أمية، ومطعم: ابن عدي بن نوفل بن عبد مناف، وزهير: ابن أبي أُمَيَّة بن الْمُغيرة بن عبد الله بن عُمَر بن مَخزوم وأُمُّهُ عاتكة بنت عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأَسيدٌ، وبِكْرُه: عتاب بن أَسيدِ بن أبي الْعِيص بن أُمَيَّة بن عَبْد شَمْس

---

[٢٠٥] أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٢/ ١٤٠ ـ ١٤١) من طريق سعيد بن خيثم عن مسلم الملائي عن أنس مرفوعاً بنحو رواية ابن هشام. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ١٠٤): هذا السياق فيه غرابة ولا يشبه الروايات الصحيحة عن أنس. وقال الحافظ في «الفتح» (٣/ ١٨٣): وإسناد حديث أنس وإن كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة وقد ذكره ابن هشام في زوائده في السيرة تعليقاً عمن يثق به.

---

(١) ينظر: خزانة الأدب ٢/ ٦٧، ٦٩؛ وشرح شواهد المغني ١/ ٣٩٥؛ ولسان العرب ١١/ ٩٤ (ثمل)، ٢٩٧ (رمل)، ١٢/ ٤٠٤ (عصم)؛ ومغني اللبيب ١/ ١٣٥، ١٣٦؛ وتاج العروس (ثمل)، (رمل)، (عصم).

(٢) روى ابن عساكر عن جُلهمة بن عرفطة قال: قدمت مكة وقريش في قحط، فقائل منهم يقول: اعتمدوا اللات والعزى. وقائل منهم يقول: اعتمدوا مناة الثالثة الأخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي: أنَّى تؤفكون وفيكم بقية إبراهيم وسلالة إسماعيل. قالوا: كأنك عنيت أبا طالب؟ قال: إيها. فقاموا بأجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه عليه إزار قد اتَّشح به فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال فهلم فاستسق لنا فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجنَّة تجلَّت عليه سحابة قتماء وحوله أُغَيْلِمة فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذ بأصبعه الغلام وما في السماء قزعه فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدوْدق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي. وفي ذلك يقول أبو طالب:

وأَبيضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمالَ الْيَتَامَى عِصْمَةً لِلأَرَامِلِ

يَلُوذُ بِهِ الْهُلاَّكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ

وقال ابن سعد: حدثنا الأزرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي، يعني النبي ﷺ، فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت: يا ابن أخي قط عطشت. وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئاً إلا الجزع قال: فثنى وركه ثم قال: يا عم عطشت؟ قلت: نعم. فأهوى بعقبه إلى الأرض فإذا أنا بالماء فقال اشرب فشربت.

وله طرق أخرى رواها الخطيب وابن عساكر.

ينظر: السبل (١/ ١٣٧).

بن عبد مَنَاف بن قُصَي، وعثمانُ: ابن عُبَيْد الله أخو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْد الله التَّيْميّ، وقُنْفذ: ابن عُمَير بن جُدْعان بن عَمْرو بن كَعْب بن سَعْد بن تَيْم بن مُرَّة، وَأَبُو الوَلِيدِ: عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وأبيٌّ: الأخنسُ بن شريق الثَّقَفي، حليف بني زهرة بن كلاب.

قال ابن هشام: وإنما سُمِّي الأخنسُ؛ لأنه خَنَس بالقوم يَوْمَ بَدْرٍ، وَإِنَّما اسمُه أُبَيٌّ، وَهُوَ مِنْ بَنِي عِلاج؛ وهو عِلاجُ بن أبي سَلَمة بن عَوْف بن عُقْبَة.

والأسود: ابن عَبْد يَغُوث بن وَهْب بن عَبْد مناف بن زُهْرة بن كلاب، وسُبَيْع: ابن خالد، أخو بَلْحارث بن فِهْر؛ ونَوْفَل: ابن خُوَيلد بن أَسَد بن عبد الْعُزَّى بن قُصيٌّ، وهو ابن الْعَدَوِيَّة، وَكانَ مِنْ شَيَاطِين قُرَيْشٍ، وهو الذي قَرَنَ بين أبي بكر الصديقِ وَطَلْحَةَ بْنِ عبيد الله، رضي الله عنهما، في حَبْل حين أَسْلَمَا، فَبِذَلِكَ كانا يُسَمَّيَانِ القرينين، قَتَلَهُ عليُّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يَوْمَ بَدْرٍ، وأبو عَمْرو: قُرظَة بن عَبْد عَمْرو بن نَوْفل بن عبد مناف، و«قوم علينا أظِنَّةٌ» بنو بكر بن عبد مَنَاةَ بن كنانة؛ فَهَؤُلاءِ الذين عَدَّد أبو طالب في شِعْرِهِ مِنَ العَرَب.

ذكر رسول الله ﷺ ينتشر في العرب وبين أهل المدينة

فلمَّا انْتَشَر أَمْرُ رسولِ اللهِ ـ ﷺ ـ في العَرَب، وبلغ الْبُلْدَان ذُكِرَ بالمدينة، ولم يَكُنْ حيٌّ (٥١/ب) مِنَ العَرَبِ أَعْلَمَ بأمرِ رَسُولِ اللهِ ـ ﷺ ـ حين ذكر، وقبل أن يذكر ـ مِنْ هذا الحيِّ مِنَ الأَوْسِ والخزرجِ، وذلك لما كانوا يَسْمَعُونَ مِنْ أَحْبَارِ اليهودِ، وكانوا لهم حُلَفَاء ومعهم فِي بِلاَدِهِم، فَلَمَّا وَقَعَ ذكرُهُ بالمدينةِ وَتَحَدَّثوا بما بَيْنَ قُرَيشٍ فيه من الاختلافِ، قال أبو قَيْس بن الأَسْلَت أخو بني وَاقِفٍ.

نسب أبي قيس بن الأسلت

قال ابن هشام: نَسَبَ ابْنُ إسحاق أبا قيسٍ هذا ههنا إلى بني واقف، وَنَسَبَهُ في حديثِ الفيلِ إلى خَطْمَةَ؛ لأنَّ العَرَبَ قَدْ تَنْسِبُ الرجلَ إلى أخِي جَدِّهِ الذي هو أشهرُ منه.

ذكر بعض من نسبوه إلى إخوة جدهم

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة، أن الْحَكَم بن عَمْرو الْغِفَاري من ولد نُعَيْلة أخي غِفَار، وهو غِفَارُ بْنُ مُلَيْل، وَنُعَيْلة: ابن مُلَيْل بن ضَمْرة بن بَكْر بن عبد مَنَاةَ، وقد قالوا: عُتْبَةُ بن غَزْوان السُّلَمي، وَهُوَ مِنْ وَالِدِ مَازِن بْنِ مَنْصور، وَسُلَيم: ابن مَنْصور.

قال ابن هشام: فأبو قيس بن الأسلت مِن بني وَائِلٍ، وَوَائِلُ وواقف وخَطْمة إخوة، من الأوسِ.